المختار في حقوق الجار

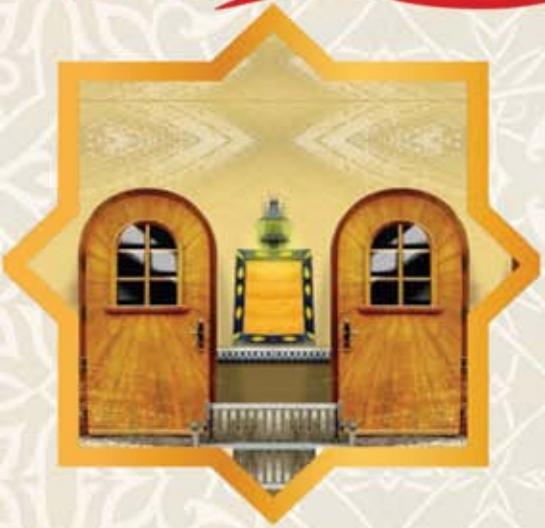

كتبه

أبو عبد الباسط المقرئ محمد بن يحيى الفقيه

تقديم شيخنا المحدث

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

دار الطبراني
للطباعة والتصميم والنشر والتوزيع

المختار في حقوق الجار

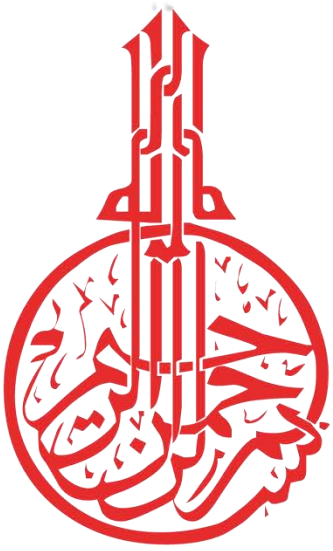

طبع ونشر وتوزيع

مكتبة دار الطبراني
للطباعة والتجليد
775250454

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

العمادي
للتصميم والصف والإخراج
775362000

المختار في حقوق الجار

كتبه

أبو عبد الباسط مقبل بن محمد بن يحيى الفقيه

تقديم شيخنا المحدث

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

دار الطبراني
للطباعة والتجليد والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ المحدث أبي الحسن علي الرازحي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لكتاب: «المختار في بيان حقوق الجار»

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد جعل في دين الإسلام ما يحتاج إليه الناس، فما من خير إلا وقد دلَّهم عليه، وما من شر إلا وحذَّرهم منه، وكان من الأمور التي بيّنها الله في كتابه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في سنته: «**حقوق الجار**»، فعظَّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حق الجار، وذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النساء:٣٦]، والأحاديث في سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كثيرة مستفيضة في بيان تعظيم حقوق الجار، وتحريم أذيته، والحث على الإحسان إليه، وهكذا في آثار السلف، ولقد بيّنت هذه الشريعة السمحة الأحكام الشرعية المتعلقة بالجيران بما هو مستفيض في كتب الفقه، وشرح السنة النبوية، وقد قام أخونا الفاضل: **صقر بن محمد بن يحيى** باختيار ما تيسر له في هذا الباب، وقد تصفّحت بعض ذلك فوجدته قد اختار شيئًا حسنًا في الباب، فجزاه الله خيرًا ونفع به، وهذه الرسالة نافعة في بابها للاطلاع على ما لا بد منه من حقوق الجار، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا جيرانًا صالحين، وأن يجعل لنا جيرانًا صالحين، وأن يجعلنا أعوانًا لعباده المسلمين، إنه ربنا ونحن عبيده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو الحسن: علي بن أحمد الرازحي

١٨/ رجب/ ١٤٤٣هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، خالق السماوات والأرضين، ومن فيهنّ أجمعين، والصلاة والسلام علىٰ رسولنا الأمين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وجعله سيد الأولين والأخرين، وجعله أول الداخلين إلىٰ الجنة التي أعدت للمتقين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين الغر الميامين الراشدين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

أما بعد :

فإن من محاسن هذا الدين العظيم، الذي جاء به سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الوصية بالجار وحقوقه، والمجتمع المسلم كله عبارة عن أُسر كثيرة يُجاور بعضها بعضا، فإذا أحسن كل منهم عشرة جاره صلح المجتمع، وساده الحب، والرحمة، والتعاون، والتآلف، وغير ذلك من الأوصاف الحميدة التي يكمل بها الإنسان.

ولقد سعىٰ أعداء الإسلام بتفكيك المجتمع المسلم، وجعلوه أحزابًا وجماعات، لكي يحصل الفرقة، والنفرة، والإساءة، إلىٰ بعضهم بعضا، فتجد في البيت الواحد تفرقًا واختلافًا، فترىٰ هذا يؤذي أباه لأنه ليس مع الحزب الذي هو فيه، وهذا يؤذي أخاه، وهذا يؤذي جاره، وهذا يؤذي رحمه بسبب الأحزاب، وقد

قال بعض العلماء: يغيض الكفار من المسلمين التكاثر في النسل، واجتماع كلمتهم.

فعلىٰ الإنسان، أن يدرك مدىٰ عداوة الكفار بالإسلام والمسلمين، ولا نجيب أعداء الإسلام في شيءٍ يخل بديننا ويُغضب ربنا ﷻ.

من هو الجار؟

قال الراغب: الجار من يقرب مسكنه منك:

وقال ابن حجر رحمه الله تعالىٰ : «واسم الجار يشمل المسلم، والكافر، والعابد، والفاسق، والصديق، والعدو، والغريب، والبلدي، والنافع، والضار، والقريب، والأجنبي، والأقرب دارًا، والأبعد، وله مراتب بعضها أعلىٰ من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأولىٰ كلها، ثم أكثرها وهلم جرًا إلىٰ الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرىٰ كذلك فيُعطىٰ كل حقه بحسب حاله». (١)

وقال العلماء: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فالجار الذي له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم، وأما الذي له حقان: فالجار المسلم له حق الجوار، وحق الإسلام،وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك له حق الجوار» (٢).وقد روي في هذا حديث وهو لايصح.

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٤١ – ٤٤٢).

(٢) انظر فتح الباري (١٠/ ٤٤٢).

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ: أنه كان لا يرىٰ بأسًا أن تطعم جارك اليهودي والنصراني من أضحيتك.[١].

وقال القرطبي رحمه الله تعالىٰ: فالوصية بالجار مأمور بها، مندوب إليها مسلماً كان أوكافراً، وهو الصحيح .[٢].

أما حكم أذية الجيران، فقد قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالىٰ في كتابه الكبائر: الكبيرة الثانية والخمسون أذىٰ الجار.

(١) انظر المنتقىٰ من مكارم الأخلاق (٥٦).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٥/ ١٨٤).

أقوال العلماء في حد الجوار

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالىٰ: وقد اختلف الناس في حد الجوار فجاء عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: قال من سمع النداء فهو جار وقيل من صلىٰ معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار: إنتهىٰ.[١].

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ: أربعين داراً أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن شماله• إنتهىٰ.[٢].

وهذا قول الزهري، وعائشة، وهو مذهب الشافعية، والحنابلة[٣].

وذهب المالكية إلىٰ أن الجار هو الملاصق من كل الجهات، ومن يقابله في الشارع.[٤].

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ١٥١)

(٢) وصححه الألباني في الأدب المفرد (٩/ ١٠٠).

(٣) المهذب للشيرازي(١/ ٤٠٠).

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ٣٥١)

وذهب أبو حنيفة إلىٰ أن الجار هو الملاصق فقط.[١]

وقال بعضهم: كل من في المدينة جار، واستدلوا علىٰ ذلك بقول الغفار جل وعلا﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُنَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الأحزاب :٥٩].[٢]

ورجح ابن قدامة: أن حد الجوار يرجع إلىٰ العرف فماهو في العرف جار فهوجار والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.[٣]. .

(١) انظر المحلىٰ لابن حزام(٩/ ١٠٠)

(٢) انظر المحلىٰ لابن حزام(٩/ ١٠٠)

(٣) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠/ ٤٤٧).

الوصية بالجار

إن الوصية بالجار ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين فأما من القرآن

قال تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، قال ابن عباس: الجار ذي القربىٰ، أي: القريب الذي بينك وبينه قرابة ؛ والجار الجنب، أي: الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة.(١).

في هذه الآية بين الله ﷻ لنا فيها عشرة حقوق وذكر من ضمنها الوصية بالجار وأن نكون من المحسنين إلىٰ جيراننا وهكذا وصّىٰ جبريل عليه السلام، النبي عليه الصلاة والسلام بالجار، فعَنْ عَائِشَةَ وابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهَما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ .(٢).

---

(١) تفسير الطبري (٣/ ٢٣١١ – ٢٣١٣)

(٢) روىٰ البخاري برقم(٥٥٨٢) ومسلم برقم(٤٧٦٢).

وعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِي أُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَإِذَا أَنَا بِهِ قَائِمٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُمَا حَاجَةً ، فَجَلَسْتُ ، فَوَاللهِ لَقَدْ قَامَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ قَامَ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّىٰ جَعَلْتُ أَرْثِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، قَالَ : " أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : ذَاكَ جِبرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيكَ.[١].

وعن أبي أمامة ﷺ قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو علىٰ ناقته الجدعاء في حجة الوداع يقول: أوصيكم بالجار، حتىٰ أكثر، فقلت: إنه يورثه».[٢].

وغير ذلك من الأحاديث التي تبين الوصية بالجار وهي أحاديث مستفيضة.

(١) رواه أحمد برقم (٢٢٤٩١) بإسناد صحيح.

(٢) ذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٢٥٧٣) رواه الطبراني في مسند الشامين برقم (٨٨٢).

فضائل حسن الجوار

إن للجوار فضائل، وفوائد، ومنافع، وذخائر لا تعد ولا تحصىٰ، فضائل دنيوية، وفضائل أخروية.

فأول فضيلة، وأول مزية ينالها الإنسان، من الإحسان إلىٰ الجيران، محبة الرحمن جل وعلا، ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام .

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن كُنْتُمْ تُحِبُونَ أنْ يُحِبَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَحَافِظُوا عَلَىٰ ثَلَاثِ خِصَالِ، صِدْقُ الْحَدِيثِ، وأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وحُسْنُ الْجُوَارِ».(١).

وعن مطرف ابن عبد الله قال: كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله عنه: حديثًا وكنت أشتهي لقاءه فلقيته فقلت: يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث وكنت أشتهي لقاءك قال: لله أبوك قد لقيتني فهات قلت حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك قال «إن الله عز وجل، يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة، قال: فما إخالني أكذب علىٰ رسول الله

---

(١) رواه الإمام عبد الرزاق برقم (٩٥٥١)، وصححه الألباني رحمه الله تعالىٰ في السلسلة الصحيحة برقم (٢٩٩٨).

ﷺ، قال فقلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله ﷻ؟ قال رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتىٰ قتل وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله ﷻ ثم تلا ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَتِلُوُنَ فِي سَبِيْلِهِ صَفاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرصُوصٌ﴾ قلت ومن؟ قال: رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر علىٰ أذاه حتىٰ يكفيه الله إياه بحياة أو موت فذكر الحديث».[١].

وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَحَبَ اللهُ عَبداً عَسَلَهُ قَالُوا: مَا عَسَلَهُ يَا رسُولَ اللهِ؟قَالَ: يُوفقُ لهُ عملاً صالحاً بين يدي أجلِه حتىٰ يرضىٰ عنه جيرانه، أو قال من حوله»[٢].

قلت: فما أعظمها من فضيلة، وما أعظمها من مزية، كيف لاتكون فضيلة وهي سبب لمحبة الله ﷻ، فإذا أحبك الله تعالىٰ، أتظن أنه سيتوقف حبك هناك؟ لا والله.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير برقم (١٣٣٧) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب برقم(٢٥٦٩).

(٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (١٨٢)وصححه الألباني الترغيب والترهيب برقم (٣٣٥٨).

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ». (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ :«مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». (٢).

قلت: إذاً عبد الله إذا أحبك الله نصرك، وأيدك، وقواك، وأعزك، وعافاك، وأغناك، إذا أحبك الله من يبغضك، من يعاديك، من يؤذيك، إنك مؤيد من قبل الله

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه. برقم (٤٧٧٨).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه. برقم (٦٠٤٨).

ﷻ، فحافظ علىٰ الإحسان إلىٰ الجيران، تنال محبة الرحمن جل وعلا، ومحبة رسول الله ﷺ.

الفضيلة الثانية: من الفضائل العظمىٰ، والجوائز الكبرىٰ، أن الإحسان إلىٰ الجيران سبب لدخول الجنان وأنعم بها من فضيلة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ».(١).

الأثوار: جمع ثور، وهي قطعة من الأقط.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنْةَ . فَقَالَ «كُنْ مُحْسِنًا» قَالَ وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنِي مُحْسِنٌ فَقَالَ «تَسْأَلُ جِيْرَانَكَ فَإِنْ قَالُوا إِنْكَ مُحْسِنٌ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِنْ قَالُوا إِنْكَ مُسِيءٌ فَأَنْتَ مسيءٌ».(٢).

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٩) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٠).

(٢) رواه أحمد برقم (٣٦٧٧) وذكره الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٢٧).

قلت: فما أعظمها من فضيلة كيف لا وأنت ستنال الجنة التي فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، إنها الجنة التي من يدخلها يشب ولايفنىٰ شبابه، ويخلد ولايموت، وينعم ولا يبأس، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ، وَلَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا لُغُوب، إنها فضيلة وأي فضيلة ينالها العبد بالإحسان إلىٰ الجيران

الفضيلة الثالثة: من فضائل الإحسان إلىٰ الجيران أنها سبب لأن يكون الإنسان من أخير الناس عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ.[١] .

قلت: فهذه فضيلة عظيمة كيف لا وأنت بسبب الإحسان إلىٰ الجيران تكونوا من خيار الناس، ومن أكرم الناس، وأعقل الناس.

قال علي ابن أبي طالب ﷺ للعباس ﷺ : ما بقي من كرم أخلاقك؟ قال الإفضال علىٰ الإخوان، وترك أذىٰ الجيران.[٢] .

وقالت عائشة ﷺ: خلال المكارم عشر وذكرت منها الإحسان إلىٰ الجيران.[١] .

---

(١) رواه الإمام الترمذي برقم(١٨٦٣) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٣٠).

(٢) انظر الآداب الشرعية:(٢/ ١٠٢) .

وقال معاوية للحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ: ما المروءة يا أبا محمد؟ قال: فقه الرجل في دينه، وإصلاح معيشته،وحسن مخالقته. قال : فما النجدة؟ قال: الذب عن الجار، والإقدام علىٰ الكريهة، والصبر علىٰ النائبة. قال: فما الجود؟ قال: التبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، ولإطعام في المَحْل.[٢].

وقال ابن عبد البر رحمة الله تعالىٰ عليه :

ثلاثة إذا كن في الرجل لم يشك في عقله، وفضله، إذا حمده جاره، وقرابته ورفيقه.[٣].

وقال أحد السلف : ليس من المورءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة، وجارك طاوٍ.[٤].

الفضيلة الرابعة: من فضائل الإحسان إلىٰ الجيران، أنه سبب للزيادة في الأعمار.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين(٢/ ٣١٤).

(٢) انظر المجالسة وجواهر العلم. (٤/ ٤٨٤).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠٣)

(٤) انظر المجالسة وجواهر العلم (٤١١٥).

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ».(١)

وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالىٰ: حسن الجوار عمارة الديار ، وصدقة السر مَثراةٌ للمال.(٢).

فابحسن الجوار تصلح الشعوب والبلدان ويُزاد في الأعمار والأرزاق.

الفضيلة الخامسة: من تلك الفضائل أن النبي ﷺ أخبر أن من السعادة الجار الصالح

عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلىٰ عليه وسلم«أَرْبَعٌ مِن الْسَعَادَةِ الْمَرْأة الصَالِحَة، والْمَسكَن الوَاسِع، والجَار الْصَّالِح، والْمَرَّكَب الهَنِيء، وأَرَّبَعٌ مِن الشَقَاوَةِ، الجَار السُوء، والمَرّأة السُوء، والمَسكَن الضَيق، والمَرّكَب السوء،».(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم(٢٤٦٩٤) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥١٩)

(٢) انظر المجالسة وجواهر العلم(٣/ ٤٨٢).

(٣) رواه الإمام ابن حبان برقم (٤٠٣٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٥٧٦).

وعن نافع بن الحارث ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن سَعَادَةِ المَرءِ الجَارُ الصَالِحُ، وَالمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَالْمَسْكَنُ الْواسِعُ»(١).

الفضيلة السادسة: من فضائل حسن الجوار، أن النبي صلىٰ عليه وسلم أحل الصدقة للجار:

فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ : لِغَازٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا ، أَوْ لِغَارِمٍ ، أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ ، أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ فَتُصُدِّقَ عَلَىٰ الْمِسْكِينِ فَأَهْدَاهَا الْمِسْكِينُ لِلْغَنِيِّ»(٢).

الفضيلة السابعة: من فضائل حسن الجوار ينال العبد كمال الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : " فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا " ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَىٰ النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم (١٥٠٧١) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب برقم (٢٥٧٥).

(٢) رواه أبو داود برقم(١٣٩٥) ورجاله ثقات وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (١١٩ - ١٦٣٥).

تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرْ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ».[١].

وقال الشيخ محمد ابن أبي جمرة: حفظ الجار من كمال الإيمان.[٢].

فعلينا عباد الله أن نسعىٰ جادين، مجتهدين إلىٰ الإحسان إلىٰ الجيران، وأن نُوْصِي بعضنا بعضا بهذا الوصية العظية التي وصّىٰ الله تعالىٰ بها في كتابه، ووصَّىٰ بها النبي عليه الصلاة والسلام في سنته، ونكون من من نال هذه الفضائل العظية.

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم (٧٨٩٧) وصححه الإمام الألباني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٤٩).

(٢) انظر فتح الباري (١٠/ ٤٥٦).

عواقب أذية الجيران

من المعلوم أن للإحسان إلىٰ الجيران، فضائل وفوائد، فإذا تُرك الإحسان إلىٰ الجيران عُوقب الإنسان بعواقب وخيمة، عواقب دنيوية، وعواقب أخروية، وها أن أسوق إليك أخي القارئ بعض العواقب التي جاء بها الشرع المطهر.

١- فمن العواقب التي يعاقب بها المسيئ إلىٰ جيرانه أنه يحرم كمال الإيمان وقد جاءت أدلة كثيرة من السنة المطهرة تدل علىٰ هذه العقوبة.

عن أبي شريح ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَامَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».(١).

والبوائق: جمع بائقة وهي الداهية، والشيء المهلك، والأمر الشديد الذي يُوافي بغته.

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ»(٢).

---

(١) صحيح البخاري برقم (٦٠١١٦) وصحيح مسلم برقم (٤٦).

(٢) صحيح البخاري برقم (٦١٣٦) وصحيح مسلم برقم (٤٧).

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» وفي رواية: «فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ» وفي رواية «فَلَا يُؤذي جَارَهُ».(١).

عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، " لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِجَارِهِ ، أَوَ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢)

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ «لَيْسَ الْمُؤمِنُ الَّذِيْ يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَانِبِهِ».(٣).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «مَا آمَنَ بِي مَن بَاتَ شَبْعَان وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ» (٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : " فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا

---

(١) وروىٰ البخاري(٦٠١٨) ومسلم(٤٧).

(٢) رواه مسلم برقم (٦٨).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١٢)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب برقم (٢٥٦٢).

(٤) رواه البزار برقم (١١٩)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب(١٢٥٦).

قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَىٰ النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرْ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[(١)].

فكل هذه الأحاديث تبين أن المؤذي لجيرانه لا يكمل إيمانه وما أعظمها من خسارة عند أن ينقص إيمان العبد فإذا نقص إيمانه، نقص من عين الله ،وإذا نقص من عين الله نقص من أعين الناس، ﴿وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَالَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٧].

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله تعالىٰ: «حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية، والسلام، وطلاق الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه إلىٰ غير ذلك، وكف أسباب الأذىٰ عنه علىٰ اختلاف أنواعه حسية كانت، أو معنوية».[(٢)].

٢- ومن عقوبات التي تحصل للإنسان إذا أساء إلىٰ جيرانه أنه سبب للعذاب في أرض المحشر.

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم (٧٨٩٧) وصححه الإمام الألباني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٤٩).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٤٢).

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :«كَمْ مِن جَارٍ مُتَعَلِق بِجَارِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ عَنْي بَابَهُ، وَمَنَعَنِي فَضْلَهُ» (١).

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَ«وَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ». (٢).

فما أعظمها من حسرة، وندامة عند أن يأتي جارك يوم القيامة وقد تعلق برقبتك كأنك قتلته، فيُنادي يارب سل جاري هذا لما أغلق عني بابه، سله لما آذاني، سله لما منعني فضله، يارب أنا كنت أنام أنا وأهلي ونحن في شدة من الجوع وهو يعلم بحالنا وعنده مايعيننا، ولم يواسينا بشيءٍ فبماذا ستجيب رب العزة والجلال وهو يذكرك نعمه، التي أعطاك في الدنيا ويقول: لك لماذا ماأحسنت إلىٰ جارك وقد وصيتك بالجار في كتابي وفي سنة رسولي إذاً إن الأمر لخطير الحذر الحذر عباد الله من عدم إعطاء الجار حقوقه التي فرض الله علينا جميعـًا.

٣-ومن العقوبات أن الإساءة إلىٰ الجيران سبب من أسباب دخول النيران

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١١)، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب برقم(٢٥٦٤).

(٢) رواه الإمام أحمد برقم (١٧٠٤٢) وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم(٢٥٥٧).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ».(١).

فانظر رعاك الله إلىٰ هذه المرأة تتقرب إلىٰ الله بأجل الأعمال من صلاة وصيام وصدقة لكن لسنها أوبقها، فكيف لو نظرنا إلىٰ زماننا هذا فتجد هذا يؤذي جاره بالسب، والطعن، واللعن، والكذف، وهذا يؤذي جاره بالنظر إلىٰ محارمه من السطوح والنوافذ والأبواب، وهذا يؤذي جاره برمي الأوساخ أمام بيته، وغير ذلك من الأذىٰ المنتشر في زماننا، فعلينا أن ننقذ أنفسنا وأولادنا ومجتمعاتنا من نار تلظىٰ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».(٢).

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٩) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٠).

(٢) رواه مسلم برقم (٦٩).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(١) .

إلىٰ غير ذلك من الأدلة الشرعية التي تبين لنا أن الذي يؤذي جاره لايدخل الجنة دخولاً أوليًا وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لايقولون بخلود أهل الكبائر من المسلمين في النار .

٤-ومن العقوبات أن أذى الجيران يوجب اللعنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ «يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَاصْبِرْ ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ ، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ ، فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ لَا تَرَىٰ مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ» .(٢)

وعن ثوبان ﷺ قال: «ما من جارٍ يظلم جاره ويقهره، حتىٰ يحمله ذلك علىٰ أن يخرج من منزله، إلا هلك».

---

(١) رواه أحمد برقم (١٢٧٩٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٤١).

(٢) روىٰ الإمام إبي داود برقم (٤٤٨٨) صححه الألباني في الترغيب والترهيب برقم (٢٥٥٩).

٥- ومن العقوبات أن أذية الجيران أعظم من أذى غيره

عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟» قَالُوا: حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصحَابِهِ: «لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشَرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ»، قَالَ: فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟» قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ، فَهِيَ حَرَامٌ، قَالَ: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشَرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»[(١)].

عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: سَأَلتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنبِ أَعظَمُ عِندَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[(٢)].

٦- ومن هذه العقوبات: أنه إذا تفشى الأذى للجيران فإن ذلك من علامات قيام الساعة

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم (٢٣٨٥٤) وذكره الألباني في الصحيحة(٦٥).

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٤٧٧) وصحيح مسلم برقم (٨٦).

عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ ، وَحَتَّىٰ يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ».(١).

وعن أَبي مُوسَىٰ الأشعري ﷺ قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، حَتَّىٰ يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ، وَذَا قَرَابَتِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ»(٢).

ولهذا كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من جار السؤ وأمرنا أن نستعيذ من جار السوء.

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم(٦٣٣٥) ورجاله ثقات.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٣٩٥٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٦٨٢).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: كان من دعاء النبي ﷺ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُوءِ فِي دَارِ المُقَامِ فإنَّ جَارَ الدُنيَا يَتَحَولُ».[١].

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٨٦).

بعض حقوق الجار

اعلم رحمني الله وإياك أن الإسلام جعل للجار حقوقًا كثيرة، وها أنا أسوق لك بعضًا من ذلك الحقوق:

١ - فمن حقوق الجار: الإحسان وبذل المعروف له، وإكرامه.

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» وفي رواية: «فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ» وفي رواية «فَلَا يُؤذي جَارَهُ» .[١].

وحث النبي ﷺ علىٰ إطعام الجار،[٢]. عن أبي ذر ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»

قال شراح الحديث: «ففي الحديث الحض علىٰ مكارم الأخلاق، والإرشاد لمحاسنها لما يترتب عليه من المحبة، والألفة ولما يحصل به من المنفعة، ودفع الحاجة والمفسدة، فقد يتأذىٰ الجار برائحة قدر جاره وعياله وصغار ولده ولا يقدر علىٰ التوصل إلىٰ ذلك فتهيج من صغارهم شهية الطعام، ويقوم علىٰ القائم

---

(١) روىٰ البخاري(٦٠١٨) ومسلم(٤٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه(٢٦٢٥).

بهم الألم والكلفة، وربما كان يتيمًا، أو أرملة، فتكون المشقة أعظم، وتشتد منهم الحسرة والألم، فلا أقبح من منع هذا اليسير المترتب عليه هذا الضرر الكبير، وكل ذلك يندفع بتشريكهم في شيء من الطبخ». (١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً ، فَقَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ». (٢).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : اذْهَبْ إِلَىٰ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، فَقُلْ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَغَدَّىٰ عِنْدَنَا ، فَافْعَلْ ، قَالَ : فَجِئْتُهُ فَبَلَّغْتُهُ ، فَقَالَ : «وَمَنْ عِنْدِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : انْهَضُوا ، قَالَ : فَجِئْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَأَنَا مُدْهَشٌ لِمَنْ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَا صَنَعْتَ يَا أَنَسُ ؟ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَثَرِ ذَلِكَ ، قَالَ : " هَلْ عِنْدَكِ سَمْنٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَدْ كَانَ مِنْهُ عِنْدِي عُكَّةٌ ، وفِيهَا شَيْءٌ مِنْ سَمْنٍ ، قَالَ : فَأْتِ بِهَا ، قَالَتْ : فَجِئْتُهُ بِهَا ، فَفَتَحَ رِبَاطَهَا ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَةَ ، قَالَ : فَقَالَ : اقْلِبِيهَا ، فَقَلَبْتُهَا ، فَعَصَرَهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُسَمِّي ، قَالَ : فَأَخَذْتُ نَقْعَ فِدَرٌ ، فَأَكَلَ مِنْهَا بِضْعٌ

---

(١) دليل الفالحين (٣/ ١٧٥)، بتصرف.

(٢) رواه أبو داود برقم(٤٤٨٧) وصححه الألباني في سنن أبي داود.

وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَفَضَلَ فِيهَا فَضْلٌ ، فَدَفَعَهَا إِلَىٰ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَ : كُلِي وَأَطْعِمِي جِيرَانَكِ». (١).

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: من حق الجار أن تبسط إليه معروفك، وتكف عنه أذاك .(٢).

٢- ومنها: بذل النصيحة له في دينه، ودنياه، والمشورة عليه بالخير، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، قال تعالىٰ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١]

عن جرير بن عبد الله قال: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَىٰ إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.(٣).

عن تميم الداري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».(٤).

---

(١) رواه أحمد برقم (١٣٢٨٦) وهو حديث حسن.

(٢) الآداب الشرعية (١٥/ ٢) لابن مفلح.

(٣) صحيح البخاري برقم (٤٨١) وصحيح مسلم برقم (٢٥٨٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم (٥٥).

ومن أهم ذلك: حثُّه وترغيبه علىٰ المحافظة علىٰ الصلاة في جماعة المسلمين، وكذلك تحذيره من تقصيره في تربية أولاده، وإهماله لمن تحت يده، وتحذيره من اقتناء آلات اللهو، والقنوات الفضائية الفاسدة، وبيان خطر جلساء السوء، ومصاحبتهم.

٣- ومنها: زيارته، وتفقد أحواله والسؤال عنه، وإجابة دعوته. عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ سِتٌّ» - ذكر منها - «وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ».(١).

هذه الحقوق علىٰ وجه العموم، ويتأكد ذلك في حق الجار، وهو نص قوله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ» .(٢).

٤- ومنها: الإحسان إلى الجار الأقرب فالأقرب: عن عائشة ﷺ قالت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَىٰ أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا» .(٣).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢١٦٢).

(٢) صحيح مسلم برقم (٤٨).

(٣) روىٰ البخاري في صحيحه برقم (٢٢٥٩).

٥- ومنها أن تأذن له بوضع الخشبة في جدارك إذا كنت لا تتضرر

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»[(١)].

٦- ومنها: عدم احتقار المسلم الهدية التي يهديها لجاره وإن كانت قليلة، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ» .[(٢)].

٧- ومنها: إظهار محاسنه، وستر عيوبه وخاصة عند الأهل، والأولاد، فإن ذلك ينتج عنه انتشار المحبة، والمودة بين الجيران، وهذه الخصلة السابقة في غاية الأهمية، ليكونَ ذلك داعيًا إلىٰ عدم المجاهرة بالأخلاق السيئة.

٨- ومنها: إذا أرت أن تبيع ماتملكه من بيت أو أرض عليك أن تعرضه على جارك

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَأَرَادَ بَيْعَهَا فَلْيَعْرِضْهَا عَلَىٰ جَارِهِ».[(٣)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٦٣) ومسلم برقم (١٦٠٩).

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٥٦٦) وصحيح مسلم برقم (١٠٣٠).

(٣) رواه الإمام ابن ماجه برقم (٢٤٨٦) وصححه الإمام في السلسلة الصحيحة برقم (٢٣٥٨).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، قَالَ : وَقَفْتُ عَلَىٰ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَجَاءَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ مَنْكِبَيَّ ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتَيَّ فِي دَارِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : وَاللهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا ، فَقَالَ الْمِسْوَرُ : وَاللهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا ، فَقَالَ سَعْدٌ : وَاللهِ لَا أَزِيدُكَ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُنَجَّمَةً أَوْ مُقَطَّعَةً ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ : لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ» مَا أَعْطَيْتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَأَنَا أُعْطَىٰ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ.[1] .

٩- ومنها: إذا نزل به ضيف فلم يجد ما يكرمه به فأكرم ضيفه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَىٰ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ نِسَائِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ " ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا ، قَالَتْ : وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ ، فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ ، فَفَعَلَتْ ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَىٰ

---

(١) رواه الإمام البخاري برقم(٢١٠٨).

رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : " لَقَدْ عَجِبَ اللهُ ﷻ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].(١).

(١٠)ومنها: إجابته إذا دعاك

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، «أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ ، فَقَالَ : وَهَذِهِ لِعَائِشَةَ ، فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا ، فَعَادَ يَدْعُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهَذِهِ قَالَ : لَا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا ، ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهَذِهِ قَالَ : نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّىٰ أَتَيَا مَنْزِلَهُ».(٢).

فهذه ما استطعت جمعها من حقوق الجار علىٰ جاره وحقوق الجار كثيرة إليك خلاصتها: قال الغزالي رحمه الله: مُلَخِّصًا حقوق الجار: «أن يبدأه بالسلام، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح إلىٰ عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع علىٰ جداره، ولا في مصب الماء في ميزابه، ولا يضيق طرقه إلىٰ الدار، ويستر ما يتكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم(٤٥٣٥).

(٢) رواه مسلم برقم (٣٨٠٥).

نابته نائبة، ولا يغفل عن ملاحظته عند غيبته، ولا يسمع عليه كلامًا، ويغض بصره عن حرمته، ولا يديم النظر إلىٰ خادمته، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلىٰ ما يجهله من أمر دينه، ودنياه».[١].

وقال أيضا:

اعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذىٰ فقط بل احتمال الأذىٰ، ولا يكفي احتمال الأذىٰ بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف.[٢].

وقال الحسن البصري رحمه الله: ليس حسن الجوار كف الأذىٰ ولكن حسن الجوار احتمل الأذىٰ. .[٣].

وجاء رجل إلىٰ ابن مسعود رضي الله عنه فقال له: إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي، فقال: اذهب فإن هو عصىٰ الله فيك فأطع الله فيه.[٤].

ولهذا قال الشاعر:

(١)الجـــار أولى النـــاس بالجـــار وأحـــق أن يرعـــى حمـــى الـــدارِ

---

(١) انظر إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٣) مختصرًا.

(٢) نفس المصر السابق.

(٣) انظر جامع العلوم والحكم (١٤١).

(٤) نفس المصدر السابق(٢/ ٣١٢).

(٢)بـــالبر والإحســـان يتحفـــهُ ... والحفـــظ في جهـــرٍ وإسرارِ

(٣)إن لم يؤمّنـــــه بوائقـــــهُ ... فليحـــذر التعـــذيب في النـــارِ

(٤)طـــاب النبـــي لأهـــل جيرتـــهِ ... جـــاراً يراعـــي حرمـــة الجـــارِ

(٥)قـــولاً وفعـــلاً صـــان حقهـــمُ ... وكـــذلك إيصـــاءٌ بتكـــررِ

(٦)بـــل يقبـــل المختـــر دعوتـــهُ ... مـــن غـــير إحـــواج لإصرارِ

(٧)مـــتحملاً منـــه أذيتـــهُ ... صـــبراً يغالـــب كـــل صـــبّارِ

(٨)وأذيـــة الجـــيران حرمهـــا ... فأذيـــة المـــؤذي مـــن العـــارِ

(٩)ومـــن الســـعادة جـــيرة الصـــلَحا ... وجـــوار أخـــيرٍ وأطهـــرِ

(١٠)لكـــن جـــار الســـوء نبغضـــه ... ونعـــوذ عـــوذاً منـــه بالبـــاري

(١١)إن التهـــدي بيـــنهم صـــلةٌ ... فابـــذل عطـــاك دون إقتـــارِ

(١٢)أهـــدِ الطعـــام لـــه ولـــو مرقـــاً ... وتحـــر مـــن دارٍ إلى دارِ[1]

.

(١) انظر كتاب كيف عاملهم (١٩٢).

إحسان النبي عليه الصلاة والسلام

اعلم رحمني الله وإياك أن النبي ﷺ هو سيد المحسنين وأرحم العالمين فقد قال الله فيه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦]

وها أنا أسوق إليك أيها القارئ بعضاً من إحسان نبينا عليه الصلاة والسلام إلىٰ الجيران.

ومن ذلك الإحسان الذي يُذكر في هذا المجال، عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ». (١).

ومن إحسانه عليه الصلاة والسلام صبره علىٰ أذىٰ جيرانه. قال ابن إسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ أبا لهب، والحكم بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي، وكانوا جيرانه، لم يسلم منهم إلا الحكم بن أبي العاص.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٥٦).

فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي فكان عليه الصلاة والسلام يقف علىٰ بابه ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟![1].

وإليك أيها القارئ إحسان النبي صلىٰ عليه وسلم إلىٰ إبي هريرة رضي الله عنه، وأصحاب الصفة رضي الله عنهم.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه، كَانَ يَقُولُ : أَللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَىٰ الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَىٰ بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَىٰ طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ، ثُمَّ قَالَ : «يَا أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الْحَقْ ، وَمَضَىٰ فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ : قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ ، قَالَ : أَبَا هِرٍّ : قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الْحَقْ إِلَىٰ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، فَادْعُهُمْ لِي قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ أَهْلٍ وَلَا مَالٍ ، وَلَا عَلَىٰ أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ

---

(١) انظر تهذيب سيرة ابن هشام (١/ ١٢١).

وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّىٰ بِهَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ، قَالَ : يَا أَبَا هِرٍّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : أَبَا هِرٍّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : اقْعُدْ فَاشْرَبْ ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : اشْرَبْ ، فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّىٰ قُلْتُ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : فَأَرِنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّىٰ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ».[1].

وانظر إلىٰ رسولنا وهو يسعىٰ في الصلح بين الجيران، عَنْ أَنَسٍ ابن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً ، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا ، فَأْمُرْهُ

---

(١) رواه الإمام البخاري برقم (٥٩٩٨).

أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّىٰ أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ " فَأَبَىٰ ، فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ ، فَقَالَ : بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي ، فَفَعَلَ ، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي ، قَالَ : فَاجْعَلْهَا لَهُ ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ " ، قَالَهَا : مِرَارًا ، قَالَ : فَأَتَىٰ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ ، اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَتْ : رَبِحَ الْبَيْعُ ، أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا»[(١)] .

هذه نبذة مختصرة من إحسان النبي ﷺ إلىٰ الجيران، وهي كثيرة جداً ولكن حسبنا ما قرأنا ففي ذلك الخير الكثير .

(١) رواه الإمام أحمد برقم (١٢٢٤٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٦٤).

إحسان السلف من الصحابة ومن بعدهم

ولقد اشتهر عن السلف: الكرم والإحسان إلىٰ جيرانهم وإليك بعضاً من ذلك.

فعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، قَالَ : وَقَفْتُ عَلَىٰ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَجَاءَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ مَنْكِبَيَّ ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتَيَّ فِي دَارِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : وَاللهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا ، فَقَالَ الْمِسْوَرُ : وَاللهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا ، فَقَالَ سَعْدٌ : وَاللهِ لَا أَزِيدُكَ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُنَجَّمَةً أَوْ مُقَطَّعَةً ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ : لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ» مَا أَعْطَيْتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَأَنَا أُعْطَىٰ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ.(١) .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنَ أُخْتِي : " إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ " ، فَقُلْتُ : مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ : " الْأَسْوَدَانِ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ

---

(١) رواه الإمام البخاري برقم (٢١٠٨).

لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ.(١)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً ، فَقَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٢).

وعن عبد الرحمن ابن إبي بكر أن أبا بكر الصديق ﷺ: مر بعبد الرحمن ابنه، وهويحاد جاراً له في قِسْمٍ، فقال: له أبو بكر لاتماظ جارك فإن هذا يبقىٰ ويذهب الناس.(٣).

ومما يذكر هنا وهو من أجل مايذكر في حسن جوار الصحابة ﷺ: ألا وهو ماحصل من الأنصار من الإحسان إلىٰ المهاجرين حين هاجروا إليهم، ومن جملة ما ذُكر أن الأنصاري كان يقول للمهاجر تعال فاشاركني في أهلي ومالي: فيقول المهاجر: للأنصاري بارك الله لك في أهلك ومالك.

---

(١)رواه البخاري برقم (٦٠٠٥) ومسلم (٥٢٨٦).

(٢) رواه أبو داود في سننه(٤٤٨٧) وصححه الألباني في سنن أبي داود.

(٣) انظر مكارم الأخلاق (٤٣٧).

فعن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ﷺ قَالَ : «لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا ، قَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، أَيْنَ سُوقُكُمْ ؟ فَدَلُّوهُ عَلَىٰ سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَهْيَمْ ، قَالَ : تَزَوَّجْتُ ، قَالَ : كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا ، قَالَ : نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ . شَكَّ إِبْرَاهِيمُ».[(١)].

وأنز الله تعالىٰ فيهم أية تتلىٰ إلىٰ قيام الساعة : قال تعالىٰ: ﴿والَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآأُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]

وعن إبراهيم بن حذيفة: أنه أرد أن يبيع داره، فلما أرد المشتري أن يُشهدَ عليه، قال لاتشهد عليَّ فإني لا أسلمها حتىٰ يشتروا مني جوار سعيد ابن العاص: فتزايدوا في الثمن فقالوا: وهل رأيت أحداً يشتري جواراً أو يبيعه، قال: ألا تشترون

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم(٣٥٢٠).

جوار من إذا أسأت اليه أحسن، وإن جهلت عليه حلم، وإن أعسرت وهب، لا حاجة لي في بيعكم ردوا علي داري، فبلغ ذلك سعيد ابن العاص، فبعث إليه بمئة ألف درهم.[١].

وعن المدائني قال: أرد جار لفيروز أن يبيع داره فجاء المشتري، بأربعة ألف درهم فقال البائع: هذا ثمن داري فأين ثمن جاري، قال المشتري: ولجارك ثمن، قال البائع: لا أنقصه والله عن أربعة آلاف درهم: فبلغ ذلك فيروز فأرسل إليه بثمانية آلاف درهم، وقال هذا ثمن دارك، وجارك، ولزم دارك لاتبعها.[٢].

وأراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره فقيل له: بكم ؟ فقال: بألفين، ثمن الدار وبألفين جوار أبي حمزة فبلغ ذلك أبا حمزة فأرسل إليه بأربعة آلاف وقال: لاتبع دارك.[٣].

وعن سهل بن عبد الله التستري: أنه كان له جار ذمي وكان قد انبثق من كنيفه (أي حمام بيته) إلىٰ بيت في دار سهل (والبثق هو اندفاع شيءٍ من البالوعة) فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف جاره

---

(١) انظر موارد الظمان لدروس الزمان (٢/ ٦٦٨).

(٢) انظر موارد الظمان لدروس الزمان (٢/ ٦٦٩).

(٣) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٣/ ٣٨٧).

المجوسي ويطرحه حيث لا يراه أحد فمكث علىٰ هذه الحال زمانًا طويلاً إلىٰ أن حضرت سهلاً الوفاة فستدعىٰ جاره المجوسي وقال له: ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه، فدخل فرأىٰ ذلك البثق والقذر يسقط منه إلىٰ الجفنة، فقال: ما هذا الذي أرىٰ؟ قال سهل: هذا منذ زمن طويل يسقط من دارك إلىٰ هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل، ولو لا أنه حضرني أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك، وإلا لم أخبرك ففعل ما ترىٰ، فقال المجوسي: أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمن طويل وأنا مقيم علىٰ كفري؟ مُدَّ يدك فأنا أشهد أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله ثم مات سهل رحمه الله تعالىٰ.[١].

وأراد جار لابن المقفع أن يبيع داره في دين كان عليه وكان يجلس في ظل داره ، فقال: ما قمت إذاً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً. فدفع إليه ثمن الدار وقال: لاتبعها.[٢].

وانظر يارعاك الله كيف كان السلف يحرصون أشد الحرص علىٰ ألَّا يؤذوا جيرانهم ولو بالشيء القليل.

---

(١) انظر شرح الكبائر للعلامة ابن عثيمين. (٣٣٣-٣٣٤).

(٢) انظر إحياء علوم الدين (٢/ ٣١٣).

قال الحسن بن عيسىٰ النيسابوري: سألت عبد الله ابن المبارك فقلت: الرجل المجاور يأتيني فيشكوا غلامي أنه أتىٰ إليه أمراً والغلام ينكره فأكره أن أضربه ولعله بريءٌ وأكره أن أدعه فيجد علي جاري فكيف أصنع ؟ قال: إن غلامك لعله أن يحدث حدثاً يستوجب فيه الأدب فحفظه عليه، فإذا شكاه جارك فأدبه علىٰ ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته علىٰ ذلك الحدث ، وهذا تلطف في الجمع بين الحقين.[١].

وعن الأصمعي قال: سقط جراد بقرب بيت أبي حنبل، وكان أحد الكرماء فغدا الحي لصيده، فلما رآهم ؛ قال : أين تريدون؟ قالوا: نريد جارك هذه. قال أي جيراني؟ قالوا : الجراد. قال : أما إذا حعلتموه جاراً فوالله ؛ لاتصلون إليه أبداً . ثم منعهم حتىٰ انصرفوا[٢].

وعن الأحنف بن قيس أنه صعد فوق بيته فأشرف علىٰ جاره فقال: سوءةً ! سوءةً ! ظهرت علىٰ جاري بغير إذن ، لا أصعد فوق هذا البيت أبدا [٣].

وقال أبو العتاهية:

---

(١) انظر إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٤).

(٢) انظر المجالسة وجواهر العلم (٥/ ٣٩٥).

(٣)أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (٣٥٤).

(١)ومن الجهالـة بالمكـارم أن تـرى جـــاراً يجـــوع وجـــاره شـــبعانُ

وكان لبعض جيران مالك ابن دينار كلب ضعيف مالك يُخرج له كل يوم طعاماً فيلقيه إليه[١].

وكان حسان ابن أبي سنان تدخل العنز إلىٰ منزله فتأخذ الشيء فإذا طردت قال لهم: لا تطردوا عنز جاري دعوها تأخذ حاجتها[٢].

وذُكر عن الحسن البصري رحمه الله : أن امرأة جائت إليه فقالت : إني أشكو إليك حاجتي وإني لك جارة ، فقال : كم بيني وبينكِ ؟ قالت : سبع دور أو عشرة ، فنظر تحت الفراش فإذا سبعة دراهم أو ستة فأعطاها إياها وقال : كدنا نهلك . [٣]

وكان عثمان بن أبي العاص : له تجار يحضرون إلىٰ أرض الهند وإلىٰ المدائن ، فكان إذا قدم تجاره يقسم في جيرانه حتىٰ تبلغ قسمته إلىٰ دور بني فلان [٤].

(١)أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (٣٣٢).

(٢)أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم(٣٣٣).

(٣)انظر مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص٣٣٤) .

(٤)انظر كتاب البر والصلة (ص١٢٩).

إحسان العرب إلى جيرانهم

إن احترام الجار وصيانته وحفظه مفخرة من مفاخر العرب التي كانوا يتفاخرون بها قبل الإسلام وبد الإسلام،ولهذا كان إذا جاور الضعيف منهم الأقوياء أصبح قويًا كم هم أقوياء، يصيبهم ما يصيبه، وينزل بهم ماينزل به، وأشعارهم تدل علىٰ ذلك حتىٰ قال قائلهم:

(١)نزلت على آل المهلب شاتياً ... غريباً عن الأوطان في بلدٍ محلِ
(٢)فما زال بي إكرامُهُم وفتقارهم ... وبرهُمُ حتى حسبتُهُمُ أهلي[١]

وقال آخر:

(١)أقول لجاري إذا أتاني معاتباً ... مدلاً بحق أو مدلاً بباطل
(٢)إذا لم يصل خيري وأنت مجاوري ... إليك فما شري إليك بواصل[٢]

وقال حاتم الطائي:

(١)ناري ونارِ الجارِ واحدةٌ ... وإليهِ قبلي ينزلُ القِدْرُ
(٢)ماضر جاراً لي أُجاوره ... أن لا يكون ببيته سترُ
(٣)أعمي إذا ماجارتي برزت ... حتى يواري جارتي الخدرُ[١]

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠٢)

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠١)

وقال أبو جعفر العدوي:

(١)شِرَى جارتي ستراً فضولٌ لأنني جعلتُ جفوني ماحييتُ لها سترا
(٢)وما جارتي إلا كأمي وإنني لأحفظها سراً وأحفظها جهرا
(٣)بعثتُ إليها انعمي وتنعمي فلست مِحلاً منك وجهاً ولا شَعرا[٢]

وقال حاتم الطائي:

(١)وماتشتكيني جارتي غير أنني إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
(٢)سيبلغها خيري ويرجع بعلها إليها ولم تسبل علي ستورها[٣]

وقال عنترة :

(١)وإني لأحمي الجار من ذلة وأفرح بالضيف المقيم وأبهج

وقالت الخنساء تمدح أخاها بحمايته الجار:

وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ من الضيم لا يؤذى ولا يتذلل

وقال الأصمعي :

(١)أرى دار جاري إن تغيب حقه علي حراماً بعده إن دخلتها
(٢)قليلٌ سؤالي جارتي عن شئونها ذا غاب رب البيت عنها هجرتها

---

(١) مكارم الأخلاق (١/ ٤٥١).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٣)ألـــيس قبيحـــاً أن يخـــبَّر أننـــي إذا كان عنهـا شـاحط الـدار زرتهـا[١]

وقال أحمد بن علي الحراني:

(١)والجـــار لاتـــذكر كريمـــة بيتـــه واغضب لكلب الجـار إن هـو أُغضبـا

(٢)احفـــظ أمانتَـــه وكـــن عِـــزاً لـــه أبـــداً وعـــن ماســـاءه متجنبـــا

(٣)كـــن لينـــاً للجـــار واحفـــظ حقـــه كرمـــاً ولا تـــك للمجـــاور عقربـــا[٢]

وقال حاتم الطائي :

(١)إذا كـــان لي شـــيئان يـــاأم مالـــكٍ فـــإن لجـــاري مـــنهما مـــاتخيرا

(٢)وفي واحـدٍ إن لم يكـن غـير واحـدٍ أراه لـــه أهـــلاً وإن كنـــتُ معْسِرِـــا [٣]

بل إن الإحسان إلىٰ الجيران مشهور عند العجم، فمن نصرتهم للجار إذا جاورهم، ونزل بساحتهم، مافعله النجاشي ملك الحبشة حين هاجر إليه الصاحبة رضي الله عنهن، وإليك حديثهم.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ ، النَّجَاشِيَّ ، أَمِنَّا عَلَىٰ دِينِنَا ، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَىٰ وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ فِينَا

---

(١) مكارم الأخلاق (١/ ٤٣٦).

(٢) مكارم الأخلاق(٤٣٦).

(٣) انظر المجالسة وجواهر العلم (٢/ ٣٤٦).

رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً ، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ عَبْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعَا إِلَىٰ كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ ، قَالَتْ : فَخَرَجَا ، فَقَدِمَا عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ، ثُمَّ قَالَا : لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَىٰ بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَىٰ الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا ، وَلَا يُكَلِّمَهُمْ ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَىٰ بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ، وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ ، وَأَعْمَامِهِمْ ، وَعَشَائِرِهِمْ ، لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَعْلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ ، قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ ، فَقَالَتْ

بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَوْمُهُمْ أَعَلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا ، فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ ، قَالَتْ : فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : لَا هُم اللهِ ايْمُ اللهِ إِذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَلَا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي ، وَنَزَلُوا بِلَادِي ، وَاخْتَارُونِي عَلَىٰ مَنْ سِوَايَ ، حَتَّىٰ أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ ، أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ ، مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا ، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي ، قَالَتْ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا ، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا جَاءُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي ، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ ؟ قَالَتْ : فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَىٰ اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ

وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَتْ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَىٰ بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَىٰ مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص سورة مريم آية ١ قَالَتْ : فَبَكَىٰ وَاللهِ النَّجَاشِيُّ ، حَتَّىٰ أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّىٰ أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَاللهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أُكَادُ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : وَاللهِ لَأُنَبِّئَنَّهُ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ ، قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا ، لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا ، قَالَ : وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ ، قَالَتْ : ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ ، قَالَتْ : فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ ، قَالَتْ : وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ

لِبَعْضٍ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ، كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُمْ : مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللهِ ، وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ ، أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ ، قَالَتْ : فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ، مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ ، فَقَالَ : وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي ، وَالسُّيُومُ : الْآمِنُونَ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا ، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ ، وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْجَبَلُ ، رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا ، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ ، قَالَتْ : فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ ، قَالَتْ : فَوَاللهِ إِنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ ، يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ ، قَالَتْ : وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ ، قَالَتْ : فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّىٰ يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ : أَنَا ، قَالَتْ : وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا ، قَالَتْ : فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً ، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا ، حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَىٰ نَاحِيَةِ

النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَىٰ الْقَوْمِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّىٰ حَضَرَهُمْ ، قَالَتْ : وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَىٰ عَدُوِّهِ ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ ، حَتَّىٰ قَدِمْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ»[(١)].

وقال أحد السلف: قرأت في سير العجم: حسن الجوار خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد.[(٢)].

ومن إحسان العرب ما حصل من إبي طالب حين كفل النبي ﷺ: وجعله بجواره فانصره، ودافع عنه، فلم تستطع قريش أن تنال من النبي ﷺ حتىٰ مات أبو طالب.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ ابن مسعود ﷺ قَالَ : «أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَّارٌ ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلَالٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَمَا مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَىٰ مَا أَرَادُوا ، إِلَّا بِلَالٌ ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم (١٦٧٦) وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٧) رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٤٨٢).

، وَهَانَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ ، وَأَخَذُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ»[١].

(١)سقياً وريعاً لجيرانٍ نزلت بهم كأن دار اغترابي عندهم وطني

(٢)إذا تأملت من أخلاقهم خلقاً علمت أنهمُ من حلية الزمن[٢]

عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَال : جِيءَ بِي إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، جَاءَ بِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَزُهَيْرٌ ، فَجَعَلُوا يَثْنُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُعْلِمُونِي بِهِ ، قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ : قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ ، قَالَ : فَقَالَ : يَا سَائِبُ ، انْظُرْ أَخْلَاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَاجْعَلْهَا فِي الْإِسْلَامِ ، أَقْرِ ، وَأَكْرِمْ الْيَتِيمَ ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ [٣].

---

(١) رواه الإمام ابن ماجه برقم(١٤٧)وحسنه الألباني برقم(٥٣ – ١٥٠).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠٢).

(٣)رواه الإمام أحمد برقم(١٥١٩٧) وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٠) رجاله رجال الصحيح.

وعن سلمان بن عامر الضبي قال : يارسول الله، إن أبي كان يقري الضيف ويكرم الجار، ويفي بالذمة، ويعطي في النائبة فما ينفعه ذلك،؟ قال: (مات مشركا؟)قلت: نعم، قال: إنها لاتنفعه[١].

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: كان الرجل في الجاهلية يقول: والله، لا يؤذىٰ كلب جاري[٢].

(١)أخرجه البغوي (برقم١٦٤٨٩)وهو حديث صحيح.

(٢)أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم(٣٣١).

كيف تصنع إذا أصبح جارك مؤذياً؟

إن من المعلوم أن الإنسان قد يبتلىٰ بجارٍ يؤذيه أذاً شديداً حتىٰ أن بعض الناس قد يبيع داره بثمن بخس لكي يتخلص من جاره المؤذي. لهذا قال الشاعر:

(١)يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... وماعلموا جاراً هناك يرخِّصُ[١]

(٢)فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلُ الديار وترخصُ

وقد قال علي ابن أبي طالب ﷺ : الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق[٢].

اطلب لنفسك جيراناً تسر بهم ... لاتصلح الدار حتى يصلح الجار[٣]

وإليك أخي القارئ، بعض الأسباب التي تدافع بها عن نفسك، من أذىٰ جارك، وتكون بها قد جعلت جارك ، من المحسنين إليك بإذن الله رب العالمين.

السبب الأول : الدعاء له بالصلاح وأن يكفيك الله شره، وقد قال الله ﷻ: ﴿وإِذَا سَأَلَكَ عِبَدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّعِ إِذا دعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]

---

(١) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠٢).

(٢)انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠٢).

(٣)انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠٢).

السبب الثاني : الصبر فالصبر عاقبته حميدة، والصبر جميل، وكم من أناس صبروا علىٰ جيرانهم فهداهم الله علىٰ أيديهم؛ بل أسلموا، وقد تقدمت قصة سهل بن عبد الله التستري:

وقد قال ابن أبي الورد :

(١)دارِ جـار السـوء بالصـبر وإن لم تجـد صـبراً فـما أحـل النقـل

السبب الثالث: التوبة إلىٰ الله جل وعلا.

فربما أنك أحدثت ذنبًا فعاقبك الله جل وعلا بهذا الجار، وقد قال ربنا في كتابه الكريم ﴿وَمَآأَصَابَكُمْ مِّن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٢٩].

السبب الرابع: الهَدِية والهديا تجعل من الألفة والمحبة ما الله به عليم

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «تَهَادُوا تَحَابُّوا» .[١].

السبب الخامس : إحتساب الأجر من الله ﷻ.

فإذا احتسبت الأجر من الله هانت عليك كل المصائب، وهان عليك أذىٰ جارك .

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني (٥٩٤).

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حُزْنٍ ، وَلَا أَذًىٰ ، وَلَا غَمٍّ ، حَتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».[1].

فهذه أسباب خمسة، يدفع الله بها عنك من أذىٰ جارك، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) رواه الإمام البخاري برقم(٥٢٣٧).

فوائد حسن الجوار

١ امتثال أمر الله جل وعلا الذي وصَّىٰ بحق الجار .

٢ امتثال أمر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم الذي وصَّىٰ بحق الجار .

٣ سبب لكمال الإيمان .

٤ سبب لإرضاء الرحمن وإسخاط الشيطان .

٥ تعظيم حقوق الإنسان لا سيما الجار .

٦ سبب للأمن والأمان فيسافر الإنسان وهو آمن علىٰ أهله وماله وأولاده وجميع ما يملك .

٧ سبب لحصول الألفة والمحبة والاجتماع بين المسلمين .

٨ سبب لعمارة الديار وزيادة الأعمار .

٩ سبب لإظهار جمال الإسلام ، لأنه أعطىٰ كل ذي حق حقه حتىٰ الكفار .

١٠ سبب لصفاء القلوب من الشحناء والبغضاء بين الإخوان .

١١ سبب لإغاظة الكفار .

١٢ سبب لدخول الجنة والنجاة من النار .

١٣ سبب لمحبة الله للعبد .

١٤ سبب لأن يكون العبد من خير هذه الأمة .

١٥ سبب لسعادة المرء في الدنيا والآخرة .

١٦ سبب لتأثر الكفار وحبهم للإسلام ودخولهم فيه .

١٧ سبب لصيانة الأعراض .

والفوائد لحسن الجوار لا تعد ولا تحصىٰ ، فوائد دنيوية وأخروية ، وحسية ومعنوية .

الخاتمة

وفي الختام، أحمد المولىٰ جل وعلا أولاً، وأخراً، وظاهراً، وباطناً، الذي يسرلي هذه الرسالة المختصرة التي أسأل الله أن ينفعني بها، وأن ينفع جميع قرّائها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يتقبلها مني، وأن يكتب لها القبول بين الناس، إنه علىٰ كل شيءٍ قدير.

كتبه

أبو عبد الباسط صقر بن محمد بن يحيىٰ الفقيه

في ٨/ ٥/ ١٤٤٣هـ

الفهرس

مقدمة ٥
من هو الجار؟ ٨
أقوال العلماء في حد الجوار ١٠
الوصية بالجار ١٢
فضائل حسن الجوار ١٤
عواقب أذية الجيران ٢٣
بعض حقوق الجار ٣٢
إحسان النبي عليه الصلاة والسلام ٤١
إحسان السلف من الصحابة ومن بعدهم ٤٥
إحسان العرب إلى جيرانهم ٥٢
كيف تصنع إذا أصبح جارك مؤذياً؟ ٦٢
فوائد حسن الجوار ٦٦
الخاتمة ٦٨
الفهرس ٦٩

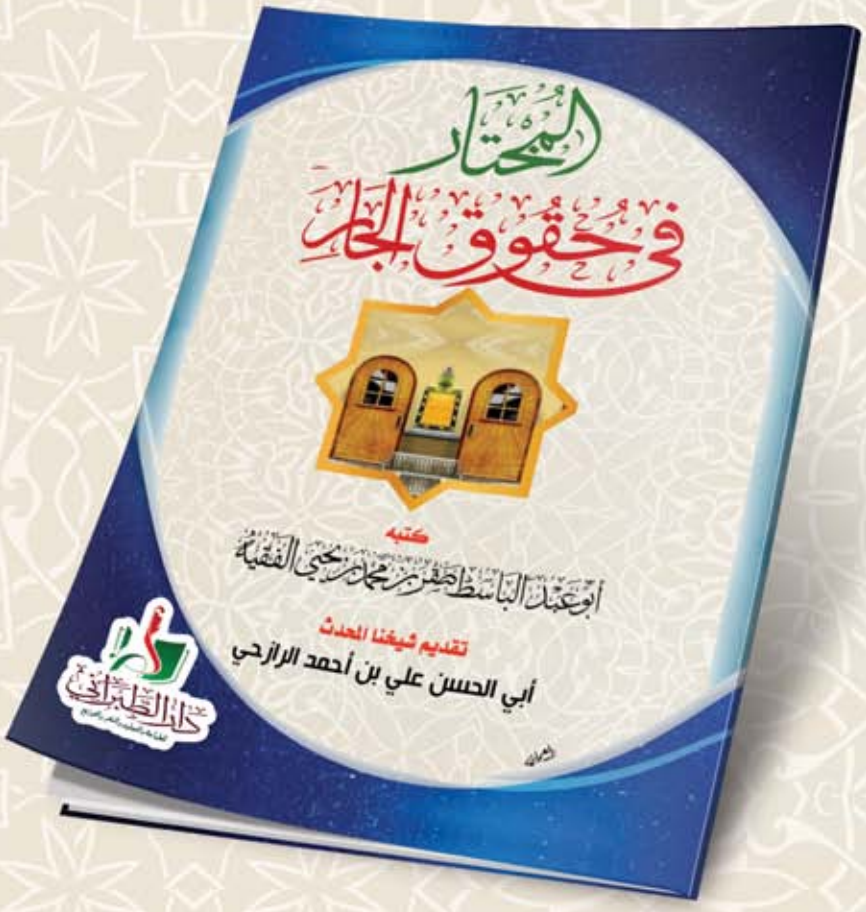

أخي الكريم: ساهم في الدعوة إلى الله بطبع هذه الرسالة
وتوزيعها عسى أن يكون لك صدقة جارية ونسأل الله
لك الهداية والثبات والمغفرة.

مكتبة دار الطبراني
للطباعة والتجليد
اليمن - لحج - تبن - دار الحديث
السلفية بالفيوش
775250954